

القصص

من الأدب السويدي

الدوار المسحور

Der verzauberte Hof

للقصصية السويدية سلما لاجرليف

Selma Lagerloef

ولدت السيدة سلما لاجرليف في ٢٠ نوفمبر سنة ١٨٥٨ بمدينة مارياك من أعمال فرملاند، واشتهرت بأقاصيصها القبية، ونالت جائزة نوبل في الآداب لسنة ١٩٠٩ ولا تزال حية

كلما تحدثت عن « بلاد القير » والناس الذين يعيشون فيها، مر بخاطري حكاية قديمة لقروية خرجت صباح يوم إلى المرعى لتحلب أبقارها. ولما لم تجد الأنعام في المكان الذي اعتادت الوقوف فيه منتظرة إياها، اضطرت إلى أن تتوغل في الغابة باحثة عنها. غير أنها ضلت الطريق وكانت القروية قبيل أن تخرج من دارها قد ضاق صدرها فلما لم تجد الأبقار سامت حالها. وبينما هي تشق طريقها بين الأعشاب والحشائش والثمار باحثة عن بقرها، كانت تفكر في حياة السأم التي تحياها، وأنه لا أمل مطلقاً في تبديلها. نعم، إنها تميل كل الميل إلى زوجها، ولكنها أبصرت أن زوجها لم

وهي عند علماء الشيمة في المنزلة السابعة بين الأماكن المقدسة: مكة فالدينة فالنجف فكربلاء فسامرا فالكاظمية فالشهد. وفي رواية أخرى أن الترتيب بمد كربلاء هكذا: الكاظمية فالشهد فسامرا فهي السادسة، ولكنها من حيث كثرة الزائرين واتساع المسجد وضخامته تكون بمد مكة والدينة، وقبل المزارات الأخرى فيما أظن

والكلام عن الحرم الرضوي في المقال الآتي إن شاء الله

عبد الوهاب هزائم

يبقى له صبر على العمل إذ تقدم سنه، كما تقدمت هي أيضاً في السن. وهي بطبيعة الحال تميل إلى مزرعتها، فقد ولدت في كمفها وشبت، ولكن ليس لها أن تمنص عينها على صفرها وقيمتها التي لا تصرف. ولا يمكن مقارنتها بالمزارع الواسعة الفخمة الواقعة هنالك حول الكنيسة. ويزيد على ذلك أن مزرعتها تقع في قلب الغابة حتى أن الإنسان لا يرى طوال الأسبوع آدمياً غير من بالدار. أما هؤلاء الخدم فهي لا تريد أن تنسب إليهم ما لا يشرفهم، ولكن الله يعلم أنهم كانوا كسالى مهملين إلى حد فيه الكفاية

وعند ما استيقظت في ذلك النهار قالت لزوجها إنه لابد لها من بيع هذه المزرعة التي تقع وسط الأجراس، وأن يستبدلها بأخرى توفر لها معانيتها دون كبير مشقة ولكنه لم يرغب في الاستماع إلى شيء من هذا. وذلك ما أغضبها إذ الحق كان دون شك في جانبها

وفاة تبينت أن ذلك ما كانت تخشاه دائماً منذ أيام صباها. وكذلك كانت تخشى وقوع هذا الأمر. ولما كانت هذه الأفكار المحزنة هي رفيقها الوحيدة في تسيارها، فقد نسبت بتاتاً اتباع علامة الطريق أو تتبع الأثر، حتى أصبحت لا تعرف المكنان الذي وجدت به، ورات أمامها شجرة من البلوط خيل إليها أن لهاها سابق معرفة، ولكن شجرة البلوط تلك كانت في أعماق الغابة، ولا يمكن أن تكون قد قطعت في تجوالها كل هذه المسافة. وانصتت إلى أصوات البقر أو صوت نداء راعيها. ولكنها لم تسمع إلا سققة المصافير

وجلست على صخرة ووضعت يدها فوق عينها. ولكن ذلك لم يفدها شيئاً، إذ أن قلبها كان ينبض بشدة، وانتابها أفكار شاردة أفرغتها. فقد سمعت من قبل عن أناس ذاقوا الأمرين في هذه الغابة، وضلوا الطريق فيها أياماً وأسابيع، وقد وجد أحدهم ميتاً

وكانت في هذه المرة قريبة منها لدرجة مكنتها من رؤية كل شيء فيها . وكانت آلات الحرث والزرع والعربات موضوعة في مخازنها ، كما كانت الأخشاب مصفوفة صفاً . وكانت العربات تسير دون التواء بين الحقول . وكانت الخيول القصيرة الجميلة القوية البناء الممتلئة كالتي تتمناها ، ترمي في المراعى التي تأثرت بالصقيع وكلما أنعمت النظر في كل شيء فيها أثار ذلك إعجابها ، وقالت في نفسها : « أرى ، لو أن هذا الدوار الريفي لى ، للذلى المقام فيه ؛ نعم إنى أراه منمزلًا بمض المزلة غير أنه جميل للغاية ، ومن أمامه البحيرة ومن خلفه الجبل »

وقالت في نفسها : « ذلك الرجل الذى يسير الآن بين مباني ذلك الدوار الريفي ليخرج الخيل ، لاشك أنه صاحب المزرعة ، ولم أر في يوم ما من أيام حياتى رجلاً سمهرياً قوياً مثله »
ولكن فرحها الأعظم كان بقطيع البقر الذى خرج تواقاً من الغابة ووقف عند طرفها .

وقالت في نفسها : « هذه الأبقار مسجورة ، لايشك في ذلك كل من يراها . ضرع طويل وحوالب متوازية . وجميعها ذات لون أحمر كالجمر ، إن حلب مثل هذه الأبقار لهو الفرح بعينه . . . كم لترأ من الألبان تدر هذه الأبقار يا ترى ؟ »
وشعرت بأن ذلك الأغراء يتزايد عندها وبدفنها الى التقدم نحو البقر المسحور لتحلبه ، ولترى ذلك الدوار الريفي الفخم ، الذى نسق كل شيء فيه أحسن تنسيق . وتشككت في ضعف طبيعتها . وأخيراً تقدمت نحو الدوار المسحور

ولما وصلت إلى حيث وجدت البقر مستلقيا على الأرض استقبلها بخوار من الفرح . ووقفت لتراه ، فتقدمت قائدة البقر ووضعت خيشومها في يدها كأنها اعتادت أن تجذب شبتاً من لذيد الطعام في هذه اليد

فأدرت أن هذه الأبقار لا يمكن أن تكون إلا أبقارها .
لقد ميزتها من جديد وهي تعرف اسم كل منها
ولكن كيف يتفق هذا وذاك ؟ كيف يصح لأبقارها أن تنام عند طرف هذا الدوار الريفي المسحور ؟

وفي نفس اللحظة انفتح باب الدار . وخرجت منه بنت صغيرة ذات شعر ذهبي مسترسل ، وكانت مرتدية جلباباً أزرق مفوقاً

[البقية على صفحة ١١٤]

ولم تطق القروية صبراً على الجلوس هادئة حتى تتبين معالم الطريق ، فقامت لساعتها تضرب في الغابة من جديد دون أن تفكر بعد هذا في البحث عن الأبقار ، بل اتجه تفكيرها إلى البحث عن الطريق المؤدية الى دارها
وبعد أن سارت طويلاً دون أن تدرك أين هي ، انبثق النور فجأة وفتقت أمامها الأشياء وتجلت ، إذ أخذت الغابة نهايتها ، وتبينت قبالتها (دواراً) فخماً لأحد الريفيين
وما كادت تلححه حتى وقفت مبهوتة . إذ هي تعرف عن يقين أنه لا يوجد في هذه المنطقة دوار آخر غير الذى تملكه . وما رآه الآن لن يكون إلا سراياً وصورة كاذبة .

هذا أسوأ شيء رآه ، فقد سحر عفريت الجبل أعينها . ولم تبحث عن دوار الجن ولم تجسر على النظر إليه ، ولكن أعينها امتدت دون ارادتها إلى ذلك البناء الذى لم ترقط أبعد منه . لقد كانت الدار حقاً قديمة ولكنها مدعمة متينة . وكانت المخازن والأهراء عديدة فسيحة إلى حد أنها تكفى قرية بأكملها
قالت لنفسها : « أنه مع ذلك لا شيء هنالك يخالف ما عندى ، اللهم إلا أن هذا أجمل وأعظم أضماقاً مضاعفة . نعم ، إن عفريت الجبل لايهمه الثمن . وقد يخيل إلى أن هذه الدار مشيدة من أشجار البلوط . وإذا لم أكن قد سحرت وكانت عيناى تبيينان الأشياء على حقيقتها ، فلن يبق من كل هذه العظمة غير كومة من التل »

ثم رجعت ثانية الى الغابة ، وكانت تنساق مضطربة صعبة المرتقى وتنزل غيرها وعرة المنحدر ، ومع ذلك لم تجد طريقاً ، أو علامة الأميال ، أو كوخاً ينشر فيه الخشب ، حتى ولا منحدر ماء يصح أن يكون نجماً تهتدى به في طريقها . وكانت تسير وكأنها في قاع بحر خضم اخضر لونه . قالت في نفسها : « هنا وجب على السير حتى نعلمنى موجة خضراء وتطويبنى ضمنها »
وفيا هي سائرة إذا بها قد وصلت فجأة الى طرف الغابة مرة أخرى . ورأت ثانية نفس الدار الفخمة

وهناك تلك الدار . وعلى نوافذها ستائر بيضاء ، ويتقدمها بضع أشجار من التفاح منبتقة . وكانت مدهونة بدهان أحمر جعلها تتألق في الزينة ، حتى كأنها مشتملة وسط البقعة الخضراء كخشرة السعادة في ليلة صيف على طريق أخضر يفصل حقلين